فان الاخبار العجيبة اذا طرقت الاسماع والمعاني الغريبة اذا ايقظت الاذهان
استفدتها العقول فزاد علمها وصح فهمها، واكثر الناس سماعا اكثرهم خواطر
واكثرهم خواطر اكثرهم تفكرا، واكثرهم تفكرا اكثرهم علما، واكثرهم علما اكثرهم
عملا، فلم يوجد عن بعثة الرسل معدل، ولا منهم في انتظام الحق بدل، وانكر
فريق من الامم نبوات الرسل وهم فيها ثلاثة اصناف، احدها ملحدة دهرية
يقولون بقدم العالم وتدبير الطبايع فهم بانكار الرسل اجدر ان يقولوا
بانكار الرسل، والصنف الثاني براهمة موحدة يقولون بحدث العالم
ويجحدون بعثة الرسل ويبطلون النبوات وهم المنسوبون الى برهمن صاحب
مقالتهم وشذ فريق منهم فادعى انه آدم ابو البشر ومنهم من قال هو ابراهيم
ومن قال من هذه الفرقة الشاذة منهم انه احد هذين اقر بنبوتهما وانكر
نبوة من سواهما وجمهورهم على خلاف هذه المقالة في اعترافهم لصاحب
مقالتهم وانكار جميع النبوات عموما، والصنف الثالث فلاسفة لا ينطقون
بابطال النبوات في الظاهر وهم مبطلوها في تحقيق قولهم لانهم يقولون
ان العلوم الربانية بعد كمال العلوم الرياضية من الفلسفة والهندسة
يفيضها من كملت رياضته اذا كان عليها مطبوعا، واختلف من ابطل
النبوات في علة ابطالها، فذهب بعضهم الى ان العلة في ابطالها ان الله
تعالى قد اغنى عنها بما دلت عليه العقول من لوازم ما تاتي به الرسل وهذا

فاسد

الصانع

فاسد من وجهين احدهما انه لا يمنع ما دلت عليه العقول جواز ان تاتي به
الرسل وجوبا، ولو كان العقل موجبا لما امتنع ان تاتي به الرسل وجوبا
ولو كان العقل موجبا لما امتنع ان تاتي به الرسل تاكيدا كما تترادف دلائل
العقول على التوحيد ولا يمنع وجود بعضها من وجود غيرها، والثاني انه
لا تستغني قضايا العقول عن بعثة الرسل من وجهين، احدهما ان قضايا
العقول قد تختلف فيما تكافأت فيه ادلتها فانحسم ببعثة الرسل اختلافها
والثاني انه لا مدخل للعقول فيما تاتي به الرسل من الوعد والوعيد والجنة
والنار وما يشرعونه من اوصاف التعبد الباعث على التاله فلم يغن عن
بعثة الرسل، وذهب آخرون منهم الى ان العلة في ابطال النبوات ان بعثة
الرسل الى من يعلم من حالهم انهم لا يقبلون منهم ما بلغوه اليهم عبث يمنع
منه حكمة الله تعالى، وهذا فاسد من وجهين احدهما انه ليس يبعث ان
يكون فيهم من لا يقبله كما لم يكن فيما نصبه الله تعالى من دلائل العقول على
توحيده كذلك بعثة الرسل والثاني ان وجود من يقبله منهم على هذا التعليل
يوجب بعثة الرسل وهم يمنعون من ارسالهم الى من يقبل ومن لا يقبل
فبطل هذا التعليل، وقال آخرون منهم بل العلة فيه ان ما جاءت به الرسل
مختلف ينقض بعضه بعضا وينسخ المتاخر ما شرعه المتقدم وقضايا
العقول لا تتناقض فلم يرتفع بما يختلف ويتناقض، وهذا فاسد من وجهين